

الدليل العاشر- المُلحق 4

المُلحق 4

عودة الرّوح النّجس والمديونين

مثل عودة الرّوح النّجس الوارد في متى 12: 43-45

ومثل المديونين الوارد في لوقا 7: 40-50 يتعلقان بـ

المحبّة المتدفّقة في ملكوت الله

أ. عودة الرّوح النّجس

اقرأ متى 22: 1-14.

1. افهم القصة الطّبيعيّة المُقدّمة في المثل.

ناقش: ما العناصر الحياتيّة الواقعية التي تتضمّنها قصة المثل؟

ملاحظات.

عناصر هذه القصة حقيقيّة في اختبار بعض النّاس. ويعود هذا إلى أنّهم لا يؤمنون بأنّ الشّيطان أو الرّوح النجس موجود، ولذا لا يميّزون عمل الشّيطان أو أرواح النّجسة الشّريرة. ومع هذا، فهم لا يدركون أن بعض (لا كلّ) الأحداث في حياتهم تتسبّب بها الأرواح الشّريرة النّجسة. ومع هذا، ففي زمن يسوع وفي كثيرٍ من المجتمعات اليوم، يؤمن النّاس عموماً بوجود الأرواح الشّريرة النّجسة ويرون عملهم المُدمّر. وقد رأوا كيف أخرج يسوع الأرواح النّجسة من النّاس وكيف تُطرَد اليوم! ولذا، فإنّ قصة هذا المثل ليست غريبة عليهم على الإطلاق.

2. ادرس وامتنح السّياق المباشر، وحدّد عناصر المثل.

اكتشف وناقش: ما هي خلفيّة هذا المثل وقصته وشرحه أو تطبيقه؟

الدليل العاشر- المُلْحَق 4

ملاحظات.

أ. خلفية هذا المثل واردة في متى 12: 22-42.

وهو يشمل الأحاديث التالية:

علامة حُكِّم الهلاك المحتوم على الشَّيْطَان.

يعالج متى 12: 22-37 مسألة معجزات يسوع المسيح بالنَّظَر إلى كونها علامةً أو دليلاً على سيادة الشَّيْطَان وربوبيته وسيطرته أو علامة على الحكم عليه ومصيره المحتوم بالهلاك. سياق هذا المثل هو مقاومة الفريسيين وعلماء الشريعة ليسوع وخدمته. فقد كانوا ينتقدون يسوع على عمل أمورٍ يعتبرون عملها يومَ السَّبْتِ أمراً غير مشروع، وكانوا قد خطَّطوا لقتله أيضاً (متى 12: 2، 7، 10، 14). كان يسوع المسيح في وسطهم حين شفى الرجل الذي كان مسكوناً بأرواح شريرة، الذي كان فاقداً البصرَ والنَّطْقَ (متى 12: 22-23). والآن، جدَّفَ الفريسيون ومعلِّمو الشريعة على يسوع وشتموه علنياً وبلا تحفُّظ بقولهم إنَّه كان يخرج الأرواح الشريرة بقوة بعزبول أو بعلزبوب، أي الشَّيْطَان. ولكنَّ يسوع المسيح ردَّ عليهم بقوله إنَّه يخرج الأرواح الشريرة بروح الله، ولذا فإنَّ ملكوت الله أتى عليهم. فعلم يسوع أنَّ معجزات الشفاء وإخراج الأرواح الشريرة لم تكن علاماتٍ على سيطرة الشَّيْطَان، بل كانت علاماتٍ ودليلاً على هلاك الشَّيْطَان المحتوم! كانت علاماتٍ ودليلاً على حقيقة ملكوت الله (ملكه، حكمه السيادي) وحضور هذا الملكوت على الأرض! قال يسوع إنَّ ربط الشَّيْطَان وإخراج أرواحه النَّجسة كان علامةً على أنَّ ملكوت الله قد أتى إلى الأرض!

آية يونان.

في متى 12: 38-42 وبَّخ يسوع رجال الدِّين اليهود على تلَهُفهم لرؤية آيات معجزية. فبالرغم من أنَّ يسوع عمل معجزات شفاء كثيرة على مرأى من الفريسيين وعلماء الشريعة، فإنَّ هؤلاء رفضوا هذه الآيات معتبرين أنَّها آيات أرضية فقط عملت بسطة الشَّيْطَان وقوته. وما طلبوه كان أن يريهم يسوع آية سماوية، مثل نار إيليا التي نزلت من السماء، لتكون دليلاً على أنَّه المسيح المنتظر/ المسيا (متى 16: 1). وبهذا، لم يكن رجال الدِّين اليهود وأتباعهم مهتمين بالحقيقة بشفاء وخلص النَّاس، بل بالأحداث المثيرة والمشاهد التي

الدليل العاشر- المُلْحَق 4

تدفع إلى الدهشة. والآية الوحيدة التي سيعطيها يسوع لهم هي آية يونان. آية يونان نموذج (type، أي حدث يمثل نوعاً من الإيضاح) لقيامه يسوع المسيح من الموت. وما قصده يسوع بهذا هو أن قيامته من الموت ستكون الآية الوحيدة التي سيعطيها لهذا الجيل التّواق المتلهّف لرؤية الآيات والعلامات.

علامة على ديانة سلبية.

كانت الديانة التي نادى بها الفريسيّون وعلماء الشريعة بتشديد وتأكيد ديانة السلبيات والجوانب السلبية. فلم يشدّدوا على الجوانب الإيجابية، بل ركّزوا على كلّ الجوانب السلبية في شريعة العهد القديم. فقد علّموا الناس ما يلي:

"لا تتعاملوا مع جباة الضّرائب والخطاة،"

"لا تكسروا وصيّة السبت بالتقاط سنابل القمح أو بشفاء المرضى،"

"لا تحنثوا في قسمٍ أو تعهّدٍ أعلنتموه أمام الله،" إلخ.

فكّر بـ"لا" الناهية التي يطلبها رجال الدّين والامتديّتون اليوم.

للجميع:

لا تأكل أطعمةً مُعيّنة.

لا تشرب مشروباتٍ مُعيّنة.

لا ترقص.

لا تغنّ خلال العبادة الدّينيّة.

الدليل العاشر- المُلْحَق 4

لا تؤمن أو تقل إن الله أعلن نفسه في كيانٍ بشري (ولا حتىّ بأنّه أعلن نفسه في الشجيرة المشتعلة، خروج 3: 1-6)!

لا تشكّك بكون كتابٍ دينيٍّ مُعيّنٍ صحيحًا أو لا، ولا تحاول التأكّد من صحّته.

لا تشكّك بشخصٍ يقول إنّهُ "نبيّ" (معلّم أو قائد دينيٍّ) ولا تحاول التأكّد من كونه يقول الحقّ أم لا.

لا تتعامل مع النّاس الذين ينتمون إلى ديانةٍ أخرى غير ديانتك. وأمور أخرى كثيرة.

وللرّجال:

لا تحلق شعر رأسك.

لا تخرج من دون أن تغطّي رأسك.

وللنّساء:

لا تعبدي من دون أن تكوني واضعة قبعة أو غطاء لرأسك.

لا تكلمي رجالًا عن الله.

لا تظهرِي بطريقةٍ مميّزة أو لافتة أمام الآخرين.

لا تكلمي الرجال.

كانت لدى رجال ومعلّمي الشريعة اليهود قائمة بـ365 من النّواهي التي كان على أتباعها أن يحفظوها ويطيعوها! وُجِدَت 365 "لا ناهية" في ديانتهم! في هذا السّياق من ديانة السّلبات حكى يسوع مثل رجوع الرّوح النّجس.

الدليل العاشر- المُلحَق 4

ب. قصة المثل واردة في متى 12: 43-45أ.

ج. شرح أو تطبيق المثل وارد في متى 12: 45ب.

قال يسوع المسيح: "هكذا تكون حال هذا الجيل الشّرير!" ما قاله يسوع عن البيت الفارغ المكنوس ينطبق على هذا الجيل الشّرير، أي على شعب إسرائيل، الذين لم يعرفوا يسوع ولا آمنوا بأنّه كان المسيح المنتظر/المسيّا.

3. حدّد التفاصيل ذات الصلة وغير ذات الصلة الخاصة بالمثل.

اكتشف وناقش: ما هي التفاصيل التي تتضمنها قصة هذا المثل والتي تُعتبر أساسية أو ذات صلة ويُقصد منها إيصال معنى ما؟

ملاحظات.

الإنسان.

لا يعطي يسوع أيّ معنى خاصاً لأيّ من عناصر أو تفاصيل هذا المثل. فما عمله هو فقط تشبيه حالة هذا الجيل الشّرير بحالة الإنسان الذي كان مسكوناً بروح نجس وتحزّر ولكنه عاد ليُسكن من ثمانية أرواح نجسة (متّى

12: 45). وهكذا ينبغي تفسير كامل المثل في ضوء سياقه.

الروح النجس.

لا يقصد يسوع هنا أن يقدّم تعليماً عن الشيطان وطبيعته وأعماله. فليست الأرواح النجسة هي ما يريدنا يسوع أن نفكر به، بل هذا الجيل الشّرير (متّى 12: 39، 45) الذي يشابه إنساناً كان مسكوناً بثمانية أرواح نجسة.

الدليل العاشر- المُلحَق 4

وهكذا، فإن الأرواح النجسة لا تمثّل أيّ شيءٍ مُحدّد، وهي ليست عنصراً مهماً في المثل، بل تهدف لإكمال الصورة التي يقدّمها المثل.

الأماكن القاحلة.

كما أنّ الملائكة الصالحة مرتبطة بالنظام وجمال الحياة وملئها، فإنّ الملائكة الشريرة أو الأرواح النجسة مرتبطة بعدم النظام والخراب والموت. ليس لهذه الأماكن القاحلة أو الصحارى مغزىً مهماً محدّداً، بل هي عنصر يحضّر دوره في تعزيز القصة.

سكنى الرّوح النّجس والتحرُّر، ثم السّكنى لا بروح نجس واحد بل بثمانية أرواح نجسة.

هذا العنصر مهمّ وأساسيّ في المثل، لأنّه يصف حالة هذا الجيل الشّرير! وسياق إنجيل متىّ هو الوحيد الذي يستطيع تقديم المعنى المقصود من هذا العنصر.

كانت خدمتا يوحنا المعمدان ويسوع في إسرائيل بمثابة إعتاق للإنسان من روح نجس. فقد نادى يوحنا بالتوبة والإثمار بما يتناسب ويليق مع التوبة، وقد كسب أتباعاً كثيرين له (متّى 3: 5). كما دعا يسوع المسيح الناس للتوبة لأنّه قال إنّ ملكوت الله قريب (متّى 4: 17). ويسوع المسيح أيضاً كسب أتباعاً كثيرين جداً (متّى 4: 23-25). ما حدث في إسرائيل بدا وكأنّ روحاً نجساً أُخرج من إنسان، وهذا الإنسان يمثّل أمة إسرائيل في ذلك اليوم.

ولكن تحت تأثير الفريسيين وعلماء الشريعة، تغيّرت حال شعب إسرائيل جداً. فقد ازدادت مقاومة الفريسيين وعلماء الشريعة وأتباعهم ليسوع المسيح. فانتقد رجال الدين يسوع المسيح علانيةً، وأتهموه بأمرٍ سيّئٍ كثيرة، وشتموه (متّى 12: 2، 7، 10، 14، 24). بل وخطّطوا أيضاً لقتله. وأخيراً، صرخوا هم وأتباعهم قائلين: "ليُصلّب!" (متّى 26: 59؛ 27: 1، 20، 41). وهكذا، ما كان يحدث الآن في إسرائيل بدا وكأنّ ثمانية أرواح نجسة حلّت في هذا الإنسان (شعب إسرائيل) بدلاً من روح نجس واحد. ما يزال الإنسان يمثّل أمة إسرائيل، التي يدعوها يسوع "هذا الجيل الشّرير"! بمقاومة يسوع المسيح ورفضه، ساءت حال شعب إسرائيل أكثر فأكثر!

الدليل العاشر- المُلْحَق 4

4. حدّد رسالة المثل الرئيسيّة.

اكتشف وناقش: ما رسالة هذا المثل الرئيسيّة؟

ملاحظات.

مثل عودة الرّوح النّجس في متى 12: 43-45 يعلم عن "المحبّة المتدفّقة في ملكوت الله".
رسالة المثل الرئيسيّة هي كما يلي: "يتّصف ملكوت الله بالديانة الإيجابيّة بدلاً من الديانة السلبية. إنّه يتّصف بالمحبّة المتدفّقة بدلاً من القواعد والقوانين السلبية." محبّة يسوع المتدفّقة تجاه الذين يحتاجون للشفاء والتحرير بدلاً من سلبية الفرّيسيّين النّاموسيّة هي ما يتّصف به ملكوت الله!

المحبّة المتدفّقة نحو الآخرين إحدى السّمات البارزة والبالغة الأهميّة التي يتّصف بها ملكوت الله! المحبّة المتدفّقة هي التكريس الملتزم لعمل ما هو صواب بدلاً من الخوف المستمرّ من عمل ما هو خطأ! شعب ملكوت الله الحقيقيّ يشبهون بيتاً يسكنه أصحابه ويمتلئ بالأعمال والأنشطة الإيجابيّة، بدلاً من كونه بيتاً فارغاً ومكنوساً خالياً تماماً. إنهم أناسٌ خلصوا بالنّعمة بالإيمان، وهم يعبرّون عن امتنانهم لله بمحبّة إيجابيّة وقداسة فاعلة، لا بمجرد عدم الإيذاء نتيجة عدم العمل والتّحرّك!

5. قارن المثل بالمقاطع الموازية والمقابلة في الكتاب المقدّس.

اقرأ متى 15: 13؛ 21: 19؛ 25: 18، 26-28؛ 25: 41-46.

اكتشف وناقش: ما الذي يعلمه كلّ واحدٍ من هذه المقاطع الكتابيّة مقارنة بما يعلمه هذا المثل؟

ملاحظات.

لا يرضى يسوع بالبيت الخالي النّظيف، الذي يمثّل الديانة السلبية الخاملة غير المؤدية (الديانة التي تُعاش بحفظ قائمة طويلة من القواعد والقوانين). كما أنّ الله لا يرضى بإنسان زُرِع ونما (تعلّم وتدرّب) على أيدي

الدليل العاشر- المُلْحَق 4

بشرٍ فقط (متى 15: 13). يُظهر عمل يسوع أنّ شجرة التّين التي تحمل الكثير من الورق فقط، دون حملها لأي ثمار، معرّضة لأن تُلعن. ويعلم يسوع أنّ الإنسان الذي يخفي مواهبه ومسؤولياته وقدراته المُعطاة له من الله هو أيضًا في خطر أن يُرْفَض. الإنسان الذي يعتقد أنّه مسيحيٌّ حقيقيٌّ، ولكنّه لا يهتمّ بالمحتاجين من المسيحيّين هو في خطر ألا يرث ملكوت الله. تعلم كل هذه المقاطع أنّ يسوع المسيح يدين الدّيانة السّلبية المحكومة بالقواعد والقوانين البشريّة المؤلّفة من نواهٍ كثيرة، ولكنّه يمتدح النّاس ويحثّهم على خدمة المحبّة الفاعلة. الذين يشبهون الفريسيّين يشدّدون على: "لا تفعل هذا ولا تفعل ذلك". ولكنّ يسوع يشدّد على: "افعل هذا وافعل ذلك". لا يحاول يسوع أن يسيطر على النّاس بالخوف من مخالفة القواعد والقوانين، ولكنّه يحزّرهم نحو محبّة الله ومحبّة القريب.

6. لخصّ التعليم الرّئيسيّ للمثّل.

ناقش: ما التّعالم أو الرّسائل الرّئيسيّة التي يقدّمها المثّل؟ ما الذي يريدنا يسوع المسيح أن نعرفه أو نُؤمن به، وما الذي يريدنا أن نكون عليه أو نعمله؟

ملاحظات.

المحبّة المتدفّقة أو التّكريس الثّابت والمثابر لعمل ما هو صواب بدلاً من الخوف المستمرّ من عمل

ما هو خاطئ.

هذه إحدى أبرز سمات ملكوت الله! كانت حالة شعب إسرائيل أيّام خدمة يوحنا المعمدان مثل إنسان تحرّر من روح نجس. فقد تاب النّاس وكانوا يتوقّعون وينتظرون المسيا، ولكنهم لم يقبلوه فعلاً. لم يكن انتظارهم هذا كافياً في ذاته! فقد كانت نفس شعب إسرائيل، إن جاز التعبير، فارغةً خاليةً ومُنظّفةً ومرتبّةً. ولكنّ هذه الحال لا يمكن أن تُشبع ولن تُشبع الحاجات العميقة في قلب الإنسان ولا يمكن أن تفي بمتطلّبات عدالة وقداسة الله.

عدم التسبّب بأي أذى لا يعني القداسة! السّلبية النّاموسية ليست هي المحبّة المتدفّقة!

الدليل العاشر- المُلْحَق 4

كثيرًا ما يفتح النَّاسُ صفحةً جديدةً، ويحاولون أن يحسِّنوا حياتهم أو ينظِّفوا ويرتَّبوا الفوضى الحاصلة في حياتهم. ولكنَّ يسوع المسيح يقدِّم أكثر من مجرد بيت فارغ ونظيف! كثيرًا ما ينمِّي النَّاسُ شخصياتهم وطبيعتهم، ويدرسون في كَلِمَاتِ اللاهوت، ويصيرون أفضل. ولكنَّ يسوع يقول إنَّه حتَّى يتغيَّر الإنسان تغيُّرًا حقيقيًّا داخليًّا في طبيعته وخارجيًّا في سلوكه فإنَّه يحتاج لأن يكون غرسًا يزرعها الله (متى 15: 13)، فيتجدد ويتغيَّر بعمل الله فيه! كثيرًا ما يتأثر النَّاسُ باللِّبَاقَة والمظاهر الخارجيَّة، والسلوك الجيِّد، والطَّقوس الدِّينيَّة، والسلوك الدِّيني. ولكنَّ يسوع يعلم أنَّ المسيحيِّين الحقيقيِّين ليسوا أناسًا أصحاب قلوب وحياة نظيفة ولكن فارغة، بل هم أصحاب قلوب نظيفة ومأهولة، إذ يسكنها الروح القدس. بالنسبة لكثيرين من النَّاسِ، الإظهار الخارجيُّ للدِّيانة والحياة أمرٌ بالغ الأهمية. ولكن بالنسبة ليسوع المسيح، فإنَّ التَّغيير الداخليَّ في الدِّيانة والحياة هو أساس التَّغيير المرئيِّ الذي يدوم. وبسبب تغيُّر المسيحيِّين الحقيقيِّين الداخليِّ، فإنَّهم يمتلئون بالمحبَّة المتدفِّقة، وهم مكرِّسون بكلِّ قلوبهم وكيانهم للنَّاسِ، ويقدمون الشُّكر بكلِّ طبيعِيَّة وعفويَّة، ويخدمون الآخرين خدمة مُضحِيَّة منكرة للذَّات.

بعض الأمثال الأخرى أيضًا تعلم عن خطر المظهر الخارجيِّ بدلًا من الحقيقة الداخليَّة.

يعلم مثل شجرة النَّين غير المثمرة أنَّ شجرة النَّين التي لا تحمل سوى الورق ملعونة مع أنَّها لم تحمل ثمرًا فاسدًا! ومثل الوزنات يعلم أنَّ الإنسان الذي يخبئ وزنته في الأرض مرفوض. فالَّذين لا يعملون شيئًا في هذه الحياة الحاضرة تجاه الجوعى والعطاش وغيرهم لن يدخلوا إلى الحياة الأبدية (متى 25: 34-46). يبدو أنَّ كل هؤلاء يحبُّون أن يكونوا مثل البيت النَّظيف ولكن الخالي. فيبدو أن مظهرهم الخارجيِّ يُشير إلى تغيير حقيقيِّ. ولكنَّ يسوع ينظر إلى القلب، ليرى لا حقيقة كونه نظيفًا فقط، بل ليرى إن كان يسكنه الروح القدس ويمتلئ بالمحبَّة المتدفِّقة أيضًا.

ثمَّة خطر عظيم في المظاهر الخارجيَّة أو الدِّيانة الخارجيَّة أو التجنُّب السلبي للشرِّ. ثمَّة خطرٌ عظيم في التمسُّك بديانة سلبية تعلم: "لا تفعل هذا، ولا تفعل ذاك!" ومن الأمثلة على هذه القواعد السلبيَّة: "لا تشفِ النَّاسِ يومَ السبت!" كان الفريسيُّون يتسيَّدون على أتباعهم بجعلهم خائفين من أن يخالفوا أيًّا من النَّواهي الثَّلاث مئة وخمسة وستين التي كانت برأيهم ضروريَّة لإرضاء الله.

الدليل العاشر- المُلحق 4

يُتّصف ملكوت الله بديانة يسوع المسيح الإيجابية، لا بديانة رجال ومعلّمي الدّين اليهود السّلبية.

في حين كان الفرّيسيّون يعلّمون قائلين: "لا تفعل هذا ولا تفعل ذلك!" كان يسوع يعلّم: "افعل هذا وافعل ذلك!" فقد علّم قائلًا: "أحبّ الله،" و"أحبّ قريبك!" تضارب لطف يسوع مع برود الفرّيسيّين، وأفقه الواسع مع تعصّبهم القومي والعنصري، ومحبته المتدفّقة مع أنانيّتهم، وتشديده على المعنى العميق للشريعة مع إصرارهم على حفظ حرف الشريعة. لم يكن يسوع كبير القلب والفرّيسيّون المتزمتون يستطيعون أن يعيشوا أو يتعايشوا معًا. لهذا قال يسوع: "فإني أقول لكم: إن لم يزد برّكم على برّ الكتبة والفرّيسيّين، لن تدخلوا ملكوت السّماوات أبدًا" (متّى 5: 20).

ب. المديونان

اقرأ لوقا 7: 40-50.

1. افهم القصة الطّبيعية المُقدّمة في المثل.

ناقش: ما العناصر الحيّاتية الواقعية التي تتضمنها قصة المثل؟

ملاحظات.

تدور هذه القصة حول رجلين كانا يدينان بالمال لرجلٍ آخر، وهذه قصة مألوفة. كان مبلغ الخمس مئة دينار مبلغًا يساوي ما يكسبه العامل العادي من عمله في خمس مئة يوم، أمّا الخمسون دينارًا فكان مبلغًا يكسبه العامل من عمله في خمسين يومًا. كان هذان المبلغان كبيرين، ولم يتمكّن أيُّ من الرّجلين من سداد ما عليه من دين. ولكن بدلًا من أن يلقي المداين مديونيّته في السّجن إلى أن يدفع كلّ ما عليهما من دين، سامحهما بكرمه ولطيفه بدينهما.

وختم يسوع هذا المثل بسؤال هدف لدفع سامعيه للتّفكير بشأن الرّسالة الرّئيسية: "أيّهما يكون أكثر حبًا له؟" فأجاب سمعان: "أظن الذي سامح بالدّين الأكبر."

الدليل العاشر- المُلْحَق 4

وبعد ذلك، طَبَّق يسوع المثلَّ مقارنًا المرأة التي مسحت رجليه بدموعها وشعر رأسها بالفريسي الذي دعاه لتناول طعام الغداء في بيته. "إنَّ خطاياها الكبيرة قد عُفِرَت لهذا أحبَّت كثيرًا. ولكنَّ الذي يُغْفَر له القليل يُحِبُّ قليلاً."

2. ادرس وامتنح السِّيَاق المباشِر، وحدِّد عناصر المثل.

اكتشف وناقش: ما هي خلفية هذا المثل وقصته وشرحه أو تطبيقه؟

ملاحظات.

أ. خلفية هذا المثل واردة في لوقا 7: 36-39.

الفريسي.

دعا فريسيُّ يسوع لتناول الطَّعام معه. لا يُعرَف سبب هذه الدَّعوة. ربَّما سمع هذا الفريسيُّ أن يسوع كان نبيًّا عظيمًا، ولذا دعاه بدافع من الفضول للتعرف إليه (لوقا 7: 16). كما يُحتمل أنه أراد أن يحظى بفرصةٍ ليُجِد شيئًا يشتمكي به على يسوع (لوقا 6: 7). لم يدعُ هذا الفريسيُّ يسوع لمحبتته إيَّاه، ولا لاحترامه له، كما يرى واضحًا من الطَّريقة التي عامله بها (لوقا 7: 44-46). ومع هذا، قبل يسوع دعوته. فلم يكن يسوع يأكل مع جامعي الضرائب والخطاة فحسب (لوقا 5: 29-30)، بل ومع الفريسيين أيضًا (لوقا 7: 36؛ 11: 37؛ 14: 1).

المرأة.

في إسرائيل، لم يكن أمرًا غير اعتياديٍّ أن يدخل أشخاصٌ غير مدعوِّين إلى بيتٍ فيه وليمة غداء أو عشاء. كان هؤلاء يدخلون، ويجلسون بجانب الحائط، ويراقبون كلَّ ما يحدث، بل وكانوا ينخرطون في الحديث مع الضيَّوف المدعوِّين. وأنت امرأةٌ معروفة بسوء سمعتها إلى البيت حيث كانوا يأكلون، ووقفت عند قدمي يسوع. ربَّما يكون ظلمًا بحقها أن يُقال إنَّها كانت عاهرة، لأنَّه يمكن للمرأة أن تكون خاطئةً دون أن تكون عاهرةً. وبالإضافة إلى هذا، واضح من الوصف المُقدَّم لها أنَّها كانت قد تحوَّلت عن أسلوب حياتها السابقة. لا

الدليل العاشر- المُلْحَق 4

بدَّ أنها سمعت يسوع يكرز ببشارة الإنجيل وأمنت به قبل ذلك اليوم، إذ شهد سلوكها على شعورها بالامتنان تجاه يسوع. ففي قلبها كان هناك إحساسٌ يتنامى بغفران الله! ولهذا، أتت بتقدمةٍ غالية الثمن عبّرت به عن شكرها له بسبب دوره الكبير الذي لعبه في تغيير حياتها.

عمل المرأة الذي عبّرت به عن امتنانها وشكرها.

كانت هذه المرأة مغمورةً بإحساسٍ غامرٍ وعظيم بالحزن الحقيقي على حياتها الخاطئة الماضية، فاندفعت عيناها تدرّ الدُموع التي سقطت على قدمي يسوع. فقامت بتجفيف قدميه بشعرها، وأخذت تقبل قدميه، وتسكب عليهما العطر. اعتبر سمعان الفرّيسي هذا العمل أمراً مزعجاً جداً، واستنتج في قلبه أنه لا يمكن أن يكون يسوع نبياً لأنه لو كان نبياً لعرف أنها كانت امرأة سيئة السمعة ولما سمح لها بأن تلمسه. وهكذا، ردّاً على موقف وأفكار هذا الفرّيسي حكى يسوع هذا المثل.

ب. قصة المثل واردة في لوقا 7: 41-42.

ج. شرح أو تطبيق المثل وارد في لوقا 7: 43-50.

أمام جميع من كانوا في البيت، كشف يسوع المعاملة الرديئة التي استقبل بها من مُضيفه الفرّيسي. فلم يستقبل المُضيف يسوع بمظاهر الضيافة الشرقيّة الاعتياديّة في ذلك الوقت. إذ لم يقدم له الماء لغسل قدميه بعد أن سار في الطُرق الترابيّة (تكوين 18: 4؛ قضاة 19: 21). ولم يكن قد استقبله بقبلة، وهو ما كان يُعتبر تعبيراً عن العاطفة والمحبة (تكوين 29: 13؛ 45: 15؛ رومية 16: 16؛ 1 بطرس 5: 14). ولم يكن قد مسح رأس الضيف بزيت ولا حتى بزيت رخيص الثمن، وهو ما كان يرمز للفرح (مزمو 23: 5؛ 45: 7؛ 141: 5). وباختصار، كانت معاملة الفرّيسي ليسوع باردة جداً وبروحٍ مترفعة وغير لطيفة.

كما يقول يسوع إنه تلقى معاملة معاكسة تماماً من المرأة. فبدلاً من الماء، سكبت دموعها على قدميه لغسلها. كانت هذه علامة توبة. وبدلاً من قبلة على خده، طبعت على قدميه قبلاً لم تُعدّ. وقد كانت قبلاً ترمز لشعورها المتواضع بالامتنان والشكر. وبدلاً من سكب زيت الزيتون الرخيص على رأسه، سكبت زيتاً عطرياً ثميناً على قدميه ملاً البيت رائحةً زكية!

الدليل العاشر- المُلْحَق 4

وحينئذٍ قال يسوع: "إن خطاياها الكثيرة قد عُفِرَتْ، لهذا أُحِبَّتْ كثيرًا. ولكن الذي يُغْفَرُ له القليل، يُحِبُّ قليلاً." معنى هذا التّطبيق هو ما يلي: لم يؤمن الفرّيسيّ بالإنجيل. فلم يكن يعتقد أنّه كان خاطئًا، ولذا لم يشعر بحاجة للغفران، ولذا لم يعبّر عن شعوره بالشّكر والامتنان! ولذا، أظهر عدم إيمانه من خلال عدم التّعبير بأيّة محبة تجاه يسوع.

وبالمقابل، آمنت تلك المرأة ببشارة الإنجيل (لوقا 7: 50). فقد كانت تشعر بخطاياها الكثيرة، ولكنّها حصلت الآن على الغفران! إيمانها برسالة يسوع المسيح منحها الإدراك بالغفران الكامل للخطايا. وقد أظهرت قناعتها بأنّها نالت الغفران بالمحبة التي عبّرت بها ليسوع. وقد أكّد يسوع على ما كانت تعرفه من ناحية المبدأ واختبرته في قلبها بقوله: "مغفورة لكِ خطاياكِ! ... إيمانك قد خلّصك. اذهبي بسلام!" ونقرأ في رومية 5: 1: "فبما أنّنا قد تبرّرنّا على أساس الإيمان، صرنا في سلام مع الله برّبنا يسوع المسيح." كان لدى هذه المرأة إيمان، ولذا كان لها سلام مع الله أظهر محبّتها ليسوع المسيح! (قارن هذه الحقيقة مع إشعياء 57: 20-21).

3. حدّد التفاصيل ذات الصلة وغير ذات الصلة الخاصّة بالمثل.

عَلِّم: لم يعطِ يسوع أيّ معنى خاصًا لأيّ من تفاصيل وعناصر القصة.

4. حدّد رسالة المثل الرئيسيّة.

اكتشف وناقش: ما رسالة هذا المثل الرئيسيّة؟

ملاحظات.

مثل المديونين في لوقا 4: 40-50 يعلم عن "المحبة المتدفقة في ملكوت الله."

رسالة المثل الرئيسيّة هي كما يلي: "المحبة المنسكبة تتبع من الإحساس بالغفران، وإدراك حقيقة الغفران يأتي نتيجة الإيمان ببشارة الإنجيل." الذي يُغْفَرُ له كثيرًا يبدي محبةً كثيرة، والذي يُغْفَرُ له قليلًا يبدي محبةً قليلة.

الدليل العاشر- المُلْحَق 4

انسكاب المحبة تجاه يسوع هو إحدى السمات الأساسية التي يتّصف بها ملكوت الله! فشعب ملكوت الله الحقيقي، الذي عُفرت خطاياهما كان عددها، يعبر عن شكره وامتنانه لله في سكب محبته ليسوع المسيح!

يقارن يسوع ما بين عدم إحساس الفريسيّ بالغفران وإحساس المرأة بالغفران. فقد كان الفريسيّ يعتقد أنّه بارّ، وكان يشعر بعدم حاجته لأيّ غفران. فلم يكن يعتقد أنّه خاطئ، ولذا لم يشعر بحاجة للغفران. ولأنّه لم ينل أيّ غفران، لم تكن لديه أيّة محبة تجاه يسوع المسيح. ولأنّه لم ينل غفراناً من يسوع المسيح، فإنّه لم يكن يحبّه. وبالمقابل، كانت المرأة تشعر بإثمها وطبيعتها الخاطئة وفي الوقت نفسه بالغفران الكامل الذي حصلت عليه. ولأنّها نالت غفراناً عظيماً وكثيراً أحبّت محبةً عظيمة وكبيرة. ولأنّها كانت قد نالت غفراناً على خطاياها الكثيرة من يسوع المسيح، أحبّت يسوع المسيح كثيراً.

في هذا المثل، تُعقد المقارنة بين إنسانٍ لم ينل أيّ غفران، وإنسانٍ نال غفراناً على كلّ شيء! وسط المسيحيّين الحقيقيّين، ليس من مقارنة بين نوال القليل من الغفران أو الكثير منه. كل المسيحيّين الحقيقيّين الذين تابوا عن خطاياهم وأمنوا بيسوع المسيح نالوا الغفران الكامل! ولكن بنموّ المسيحيّين الحقيقيّين في حياتهم الروحية، يمكن أن ينموا في إدراكهم لحقيقة طبيعتهم الخاطئة، ولما عمله يسوع المسيح لهم ومقدار غفران يسوع المسيح لهم. وهكذا، يمكن أن ينمو المسيحيّون الحقيقيّون في محبتهم ليسوع المسيح أيضاً. غالباً ما يكون المسيحيّ المتقدم في السنّ أكثر إدراكاً لطبيعته الخاطئة من المسيحيّ الشابّ والجديد في الإيمان. وكلّما ازداد إدراك الإنسان لطبيعته الخاطئة، كان أكثر إدراكاً لحاجته للغفران. وكلّما كان أكثر إدراكاً لحقيقة الغفران الكامل بيسوع المسيح، كان تعبيره عن الامتنان والشكر بمحبة متدفقة ليسوع المسيح أكبر وأعظم! حين يغفر الله للإنسان غفراناً كاملاً فإنّه يعلنه بارّاً تماماً في عينيه، ويستمرّ في اعتباره بارّاً مئة بالمئة، ويعامله على هذا الأساس طيلة حياته (انظر رومية 4: 4-8)!

5. قارن المثل بالمقاطع الموازية والمقابلة في الكتاب المقدّس.

اقرأ لوقا 5: 17-26.

اكتشف وناقش: ما الذي يعلّمه كلُّ واحدٍ من هذه المقاطع الكتابيّة مقارنة بما يعلّمه هذا المثل؟

ملاحظات.

الدليل العاشر- المُلحَق 4

نقرأ في لوقا 5: 17-26 قصة شفاء يسوع للمشلول الذي أحضره أصدقاؤه الأربعة إلى يسوع. أدرك يسوع أن المشكلة الحقيقية لدى هذا المشلول هي مذنبية أمام الله. كان يسوع يستطيع أن ينظر إلى قلب المشلول وهكذا رأى أنه كان مدرّكاً لخطاياهم تمام الإدراك، وأنه كان يشعر بالإثم والخزي من خطاياهم. كما كان يسوع يستطيع أن ينظر إلى قلوب أصدقاء المشلول الأربعة، ولذا رأى إيمانهم به وبما يستطيع أن يعمل. حين رأى يسوع إيمان المشلول وإيمان أصدقائه الأربعة، تأثر جداً، فقال للمشلول: "أيها الإنسان، قد عُفرت لك خطاياك!" وفي ذلك الوقت، امتلأ الفريسيون وعلماء الشريعة (الكتبة) بالسخط، لأنهم اعتبروا يسوع مجدّفاً. فاتهموه بعمل ما لا يجوز إلا الله عمله، وهو منح وإعلان غفران الخطايا. وأخذوا يفكّرون في قلوبهم بأنه يسهل أن يعطي يسوع الغفران، ولكن **فليفعل** شيئاً لهذا المشلول إن كان صادقاً. وقد أيّد وبرهن يسوع قوله إنّه الله (ابن الله) الذي اتخذ طبيعة بشرية (ابن الإنسان)، وأنه كان يملك السلطان على أن يغفر الخطايا من خلال شفاء المشلول فوراً وبشكل كامل. يغفر يسوع خطايا الناس على أساس ذبيحته الكفارية للخطية على الصليب. ولأنّه صنع كفارة للخطايا، فإنّ له الحق بأن يسامح الإنسان عن خطاياهم ويُعلن غفران خطاياهم! وبينما كان الفريسيون منشغلين بديانة سلبية تمتلئ بالنواهي الكثيرة، مثل "لا تشف يوم السبت"، كان يسوع منشغلاً بعمل إيجابي: إظهار محبته للمحتاجين في هذا العالم.